



كنت وأنا صغير أتصور أن الكويت دولة فيها مئة مليون إنسان، فإن المجالات العلمية والأدبية والإسلامية التي كنت أقرؤها كان يأتي أكثُرها من الكويت، والهيئات والمنظمات الخيرية والإغاثية التي تمثل أمة الإسلام أكثُرها من الكويت، ومنها خرج الدعاة والعلماء فبلغوا أقصاً الدنيا ونشروا فيها الخير والعلم والدين.  
ثم كبرت وأدركت أن أهلها أقل من ذلك عدداً، ولكنهم ارتفعوا بارتفاعهم حتى بلغوا أعلى القمم.

واشتغلت من بعد بالتجارة، فحملني عملي شرقاً إلى ساحل الصين الجنوبي وغرباً إلى ساحل أميركا الغربي، وبقيت الكويت فلم أزّرها قطّ حتى كانت رحلتي إليها أخيراً؛ لا من أجل عمل ولا سياحة، ولكن من أجل ثورة سوريا وشعب سوريا الكريم.

ذهبت إلى الكويت في رحلة ربّها بعض الإخوة الأصدقاء من تجّارها الأفاضل، فمضيت فيها خمسة أيام زرت خلالها هيئات ومؤسسات ومؤسسات خيرية كثيرة، وما أشدّ عجبِي مما رأيت! ما دخلت واحدة منها إلا وجدت أصحابها قد سبقوها إلى البرّ والخير، فهؤلاء كانوا على الحدود يسعون المرضى والمصابين منذ شهر الثورة الثاني، وأولئك أرسلوا المال والغذاء والدواء منذ الشهر الثالث، وآخرون حملوا ذلك كله ودخلوا به فوزعوه تحت القصف والنار...  
فكان أهل الكويت في تنافس: أيّهم يسبق في الوصول وأيّهم يزيد في العطاء.

يمشي المرء في الكويت فيجد الشاحنات واقفة على جنب الطريق تنتظر أن تمتلئ بطونها بالخيرات لتنطلق إلى سوريا؛ يأتي المتبوعون إليها بما استخرجوه من بيوتهم من أطعمة وألبسة وأحذية وفُرش وبطانيات، ولا يقبل منظّمو حملات الخير من الملابس إلا ما غسل وركوّي وغُلف أحسن تغليف.

ومن الناس من يذهب إلى المتاجر فيشتري الجديد منها بالكميات ويقدمها لتلك الحملات.  
ولا يلح المرء ديواناً من الدواوين في الكويت إلا ويجد الثورة السورية على ألسنة القوم وفي قلوبهم، لا يكاد ينقطع ذكرها في مجلس ولا ديوانية، ولعلكم سمعتم عن الحملة العجيبة التي نظموها قبل عدة أشهر فجمعوا فيها في دواوينهم ملايين الدنانير

الكويتية، ثم ذهب فريق منهم بها إلى سوريا، فدخلوا ووزّعوا بأنفسهم في أيدي المجاهدين والمحتجين.

ولو أني طلبت المال لاجتمع في يدي **الكثير من المال**، ولكن ماذا أصنع به وغيري أقدر على توصيله وتوزيعه؟

من أجل ذلك لم أجمع فلساً ولا ديناراً، ولكنني عرّفت إخواننا الكرام هناك بما لا يعرفون من دقائق الأخبار وتفاصيل المحنـة التي يعيشها ستة ملايين سوري على أرض الشام، ثم وصلت المحسنين والمترعّين - من أفراد وهيئات ومنظـمات -

بجمعـيات مأمونـة مضمـونة تـنتشر في نواحي الأرض السـورية وتـغطي الحاجـات الإـغاثـية كلـها: تعالـج المصـابـين وتنـشـئ المستـشـفيـات، وتوـقـيـ المنـكـوبـين وتبـنيـ المـخـيمـات، وتـوزـعـ الأـطـعـمةـ والأـدوـيـةـ والأـلـيـسـةـ والأـحـذـيـةـ وـالـفـرـشـاتـ وـالـبـطـانـيـاتـ.

أما الخـبـزـ فإنـ لهاـ فيـ تـوزـيعـ نـظـامـاـ عـجـيبـاـ وـقـفـتـ عـلـىـ تـفـصـيـلـاتـ المـدـهـشـةـ وأـطـلـعـتـهـمـ عـلـيـهـاـ، فإنـ تلكـ الجـمـعـيـاتـ تـنـشـئـ المـخـبـزـ فيـ مـكـانـ خـفـيـ حتـىـ لاـ يـقـصـفـهـ الـمـجـرـمـونـ، وـتـصـنـعـ فـيـهـ الخـبـزـ ليـلـاـ ثـمـ تـوزـعـهـ كـلـ صـبـاحـ عـلـىـ آـلـافـ العـائـلـاتـ الـمـنـتـشـرـةـ فيـ عـشـراتـ الـقـرـىـ وـفـقـ نـظـامـ دـقـيقـ، فـلـاـ تـشـرـقـ الشـمـسـ عـلـىـ النـاسـ إـلـاـ وـخـبـزـهـمـ قدـ وـصـلـ إـلـيـهـمـ بلاـ خـطـرـ وـلـاـ عـنـاءـ.

وـقـدـ بـلـغـ منـ إـعـجـابـ أـهـلـ الـخـيـرـ فـيـ الـكـوـيـتـ بـهـذـاـ الـجـهـدـ الـمـنـظـمـ أـنـيـ ماـ كـدـتـ أـعـوـدـ إـلـىـ بـيـتـيـ حتـىـ اـتـصـلـ بـيـ أحدـ مـضـيفـيـناـ الـأـفـاضـلـ وـأـبـلـغـيـ بـأـنـهـمـ حـمـلـوـاـ مـائـيـ طـنـ مـنـ الـدـقـيقـ عـلـىـ ظـهـورـ الشـاحـنـاتـ، وـيـطـلـبـ مـنـيـ أـنـ أـصـلـهـ بـتـلـكـ الـجـمـعـيـاتـ لـيـوـصـلـهـ إـلـيـهـاـ رـيـثـماـ يـجـمـعـونـ الـمـزـيدـ.

لـمـ أـكـتـبـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ لـأـشـكـ أـهـلـنـاـ الـأـجـوـادـ فـيـ الـكـوـيـتـ، فإنـهـمـ فـيـ غـنـىـ عـنـ شـكـرـيـ بـمـاـ اـدـخـرـهـ اللـهـ لـهـمـ مـنـ عـظـيمـ الـأـجـرـ وـالـثـوابـ بـإـذـنـهـ تـعـالـىـ، وـإـنـ يـكـنـ الشـكـرـ وـاجـبـاـ أـوـجـبـهـ عـلـيـنـاـ الشـرـعـ حـيـنـ عـلـمـنـاـ أـنـ مـنـ لـاـ يـشـكـرـ النـاسـ لـاـ يـشـكـرـ اللـهـ (ـكـمـاـ فـيـ الـحـدـيـثـ الصـحـيـحـ)، فـشـكـرـ اللـهـ لـهـمـ وـجـزـاهـمـ خـيـرـ الـجـزـاءـ.

لـقـدـ كـتـبـتـهـاـ وـنـشـرـتـهـاـ لـيـقـرـأـهـاـ أـهـلـنـاـ الـمـنـكـوبـونـ فـيـ الـدـاخـلـ، لـأـنـ بـعـضـ النـاسـ اـنـتـدـبـواـ أـنـفـسـهـمـ لـتـحـطـيمـ الـمـعـنـوـيـاتـ وـنـشـرـ الـيـأسـ وـإـلـحـابـاطـ، يـرـيدـونـ أـنـ يـوـهـمـوـاـ السـوـرـيـينـ بـأـنـهـمـ يـتـامـيـ مـنـسـيـوـنـ لـاـ يـهـتـمـ بـهـمـ أـحـدـ، فـلـاـ يـزـالـوـنـ يـرـدـدـوـنـ وـلـاـ يـسـأـمـوـنـ:ـ لـاـ يـصـلـ إـلـىـ سـوـرـيـاـ شـيـءـ مـنـ أـحـدـ أـبـداــ.

إـذـنـ كـيـفـ يـعـيـشـ السـوـرـيـوـنـ يـاـ أـيـهـاـ الشـكـاـوـنـ الـبـكـاـوـنـ الـمـخـذـلـوـنـ؟

يـاـ أـهـلـنـاـ فـيـ سـوـرـيـاـ:ـ اـعـلـمـوـاـ أـنـ الـأـمـةـ مـعـكـمـ وـأـنـهـاـ لـنـ تـخـذـلـكـ إـنـ شـاءـ اللـهــ.

فـكـرـواـ:ـ كـيـفـ اـسـتـطـعـنـاـ الصـمـودـ كـلـ هـذـهـ الشـهـورـ الـعـجـافـ؟ـ

لـوـلـاـ رـحـمـةـ اللـهـ أـوـلـاـ ثـمـ الـمـوـاـقـفـ النـبـيـلـةـ لـإـخـوـانـاـ الـمـسـلـمـينـ لـمـ صـمـدـنـاـ حـتـىـ الـيـوـمـ.

لـقـدـ اـشـتـرـكـتـ فـيـ الـمـؤـامـرـةـ عـلـىـ الشـعـبـ السـوـرـيـ الـجـرـيـحـ حـكـومـاتـ عـرـبـيـةـ وـإـسـلـامـيـةـ، وـقـصـرـتـ التـقـصـيرـ الـذـيـ لـاـ يـغـتـرـرـ حـكـومـاتـ أـخـرىـ، وـوـقـفـتـ مـعـنـاـ قـلـةـ مـنـهـاـ وـقـفـةـ شـجـاعـةـ كـرـيمـةـ سـنـدـرـهـاـ لـهـاـ،ـ أـمـاـ الـأـمـةـ الـمـسـلـمـةـ فـقـدـ وـقـفـتـ بـمـجـمـوعـهـاـ وـقـفـةـ الشـهـامـةـ وـالـرـجـولـةـ فـيـ كـلـ مـكـانـ،ـ وـبـعـضـهـاـ سـبـقـ فـيـ الـخـيـرـ بـعـضـاـ،ـ وـإـنـيـ أـشـهـدـ أـنـ إـخـوـانـاـ فـيـ الـكـوـيـتـ مـنـ أـطـولـ النـاسـ يـدـأـ بـالـخـيـرـ،ـ وـكـذـلـكـ إـخـوـانـهـمـ فـيـ السـعـودـيـةـ وـفـيـ سـائـرـ دـوـلـ الـجـزـيرـةـ الـعـرـبـيـةـ.

نـعـمـ،ـ لـقـدـ خـذـلـ الـعـالـمـ ثـورـتـنـاـ الـمـبـارـكـةـ وـتـأـمـرـ عـلـيـهـاـ حـتـىـ صـارـتـ أـعـجـوبـةـ الـثـورـاتـ فـيـ الـمـؤـامـرـاتـ وـالـخـذـلـاـنـ،ـ وـلـكـنـ اللـهـ عـوـضـنـاـ عـنـ الدـوـلـ وـالـحـكـومـاتـ بـالـشـعـوبـ الـمـعـطـاءـ وـبـالـأـمـةـ الـخـيـرـةـ،ـ فـذـهـبـ النـظـامـ السـوـرـيـ بـالـغـرـبـ وـالـشـرـقـ وـالـرـوـسـ وـالـأـمـيرـكـانـ،ـ وـذـهـبـنـاـ نـحـنـ بـأـمـةـ هـيـ كـالـجـسـدـ إـذـاـ اـشـتـكـيـ مـنـهـ عـضـوـ تـدـاعـيـ لـهـ سـائـرـ الـأـعـضـاءـ بـالـحـمـىـ وـالـسـهـرـ.

خـابـ مـنـ اـسـتـعـانـ بـشـرـقـ وـغـرـبـ وـأـفـلـحـ مـنـ كـانـ اللـهـ مـعـهـ وـكـانـتـ مـعـهـ أـمـةـ الـمـسـلـمـينـ

